الأصول الفلسفية للنقد الثقافي

The philosophical origins of cultural criticism

طالب دكتوراه. لخضر دحومان

د. خالد عطار

قسم الأدب العربي ، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت. الجزائر.

مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي، تيسمسيلت.

Lakhdardahoumane22@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/00/00 تاريخ القبول: 2020/00/00

ملخص : تستند مناهج النقد الأدبي كلها إلى رؤى فلسفية تستمد منها مشروعيتها وآلياتها الإجرائية النقدية. والنقد الثقافي بدوره يستند إلى مثل هذه الرؤى. و قد تبين من دراستها باعتماد المنهج الوصفي أنها ترجع في عمومها لأصول فلسفية. وفي هذا المقال، نحاول الإجابة عن تساؤلات حول ماهية هذه الأصول، والممثلة إجمالا فيما يلي:

1-الثقافة. 2- ما بعد الحداثة.

3-الماركسية. 4- العولمة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: أصول ؛ نقد؛ ثقافي؛ حداثة؛ عولمة.

Summary: Literary criticism approaches are all relied on philosophical visions from which they derive their legitimacy and their critical procedures mechanisms. So that cultural criticism, in turn, is also based on such visions.

Relying on the descriptive approach, this study highlighted that these visions were generally due to philosophical origins.

So, through this paper, we try to answer several questions related to the concepts of these origins ,which are altogether consisted in the following items:

1- Culture. 2- Postmodernism.
3- Marxism. 4- Cultural globalization.

key words: ;Origins. Cultural; Criticism; Modernism; Globalization.

مقدمة: تستند مناهج النقد الأدبي كلها إلى رؤى فلسفية تستمد منها مشروعيتها وممارساتها النقدية، حيث يتم فيها تطبيق تلك الرؤى، والنقد الثقافي لا يفتقر لهذه الممارسات ولا لتلك الرؤى، فهي المخابر النظرية الأولى التي ترعرع في رحمها النقد الثقافي، فتُعدُّ بمثابة الجينات الأبوية الفلسفية التي استمد منها النقد الثقافي كينونته ومشروعيته ومرجعيته، كما يستمد منها آلياته الإجرائية النقدية، حيث تبدوا موروثاتها وآثارها في نشاطه وفاعليته، مثلما جسدتها تيارات نقدية، وهي من جهة أخرى محطات تاريخية في سيرورة تاريخ النقد الثقافي، وترجع تلك الرؤى في عمومها لأصول فلسفية، الأمر الذي يطرح تساؤلات عن ماهية هذه الأصول الفلسفية التي يستند إليها النقد الثقافي ؟.

وهذا ما تهدف هذه المقالة للتعريف به، وللإجابة عنه، باعتماد المنهج الوصفي التحليلي لبيان هذه الأصول التي ترجع إليها الكثير من الرؤى الفلسفية للنقد الثقافي، وهذه الأصول إجمالا هي:

- الثقافة. - ما بعد الحداثة. - الماركسية. - العولمة الثقافية.

أولا الثقافة: the culture :

عرفت الثقافة تطورا لغويا عبر الزمن، و استقرت على اختلاف في المفهوم الاصطلاحي لاختلاف المجتمعات وتخصصات الذين سعوا لتعريفها اصطلاحا، وكنتيجة لهذا الاختلاف برز تضاد الثقافات، كما سمح ذلك باقترانها بمصطلح "الحضارة".

- **الثقافة لغة**: أصبح قارا في الأذهان أن مفهوم الثقافة مختلف، من مجتمع لآخر، انطلاقا من اللفظ، وباعتبار النقد الثقافي غربي المنشأ فعلينا النظر لدلالة لفظ **"الثقافة"** عند الغرب أولا، بدأً من الأم اللاتينية حيث ولد مصطلح (cultura = **ثقافة**) بمعنى: العناية الموكولة للحقل والماشية في بداية القرن الثالث عشر(ق 13)، وفي بداية القرن السادس عشر(ق15) أخذت الكلمة معنى: فلاحة الأرض، ثم اعترف بدلالتها المجازية التي تعني: تطوير كفاءة ما، والاشتغال بإنمائها، في القرن السابع عشر (ق17)[1]، وانتقلت للفرنسية (culture) بمعنى: الغرس والإنماء والمعالجة والمراقبة والاحترام والعبادة، ومجازا بمعنى التربية والإنماء والتكميل والإغناء، وكذلك جملة المعارف المحصلة من قبل الفكر.[2] واشتقتها الانجليزية (culture) عن الفرنسية، بمعنى الغرس والزراعة والإنماء والخضوع والمراقبة (tending) وجاءت (worship) أي: العبادة والخضوع والاحترام وتطورت لاحقا، ووردت لفظة الثقافة في الروسية (culturo) بمعنى الشعور الفكري، والظرف الروحي وتصورات الإنسان الطبيعية، والعناية بنباتات الزينة، وفي الايطالية تعني(culturo) مجموعة المعارف والأحوال والمواهب والميول المادية والاجتماعية للإنسان، واتسعت دلالتها في اللغة الألمانية (kultur) إذ تعني: مجموعة من مناهج وطرائق الحياة لدى الشعوب وقيمهم. وارتبط بمفهوم الأمة عندهم، لينتهي بها التطور إلى أنها: جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكوّن تراث أمة، ومن اللاتينية الحديثة اشتق من لفظ (kalos) مصطلح (kolliergio) بمعنى الجيد والجميل، ومفردة (كاليرغيا)- الثقافة- في اللغة اليونانية المعاصرة مرتبطة بروح الإنسان ومعنوياته، وأيضا بالأرض والعمل فيها.[3]

الثقافة في المعاجم العربية: ثَقِفَ الشيء حذقه، وسرعة التعلم، ورجل ثقف: حاذق فَهِمٌ، ذو فطنة وذكاء، والثِّقافُ والثِّقافَةُ: حديدة يُقوَّم بها الشيء المعوج، وجاءت في القرآن بمعنى الظفر: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** (57) ﴾ **[الأنفال الآية 57]** والإيجاد:﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة من الآية191] ، والعمل بالسيف[4]، وفي حديث: " وَهْوَ غُلاَمٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ "[5] أي: ذو فطنة وذكاء، والثَّقَافَة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[6].

فمدار اللفظ في العربية على : الحذق، والفهم، والتهذيب، والفطنة، التقويم، الظفر، الإيجاد، الذكاء، سرعة التعلم، وسعة الاطلاع.

- **الثقافة اصطلاحا**: نسعى في تعريفها هنا إلى مستويين:

أ- **الثقافة كلية**: ما تناوله الباحثون من أنها كلية تشمل كل مناشط الحياة، وفكرة خِلافية تطورت عبر العصور وقد بلغت تحديداتها المئات[7]، وجدير بالذكر أن ما عرفت به الثقافة عربيا هو غربي الأصل باختلافاته التابعة لاختلاف التخصصات العلمية لتعريفات الغربيين لها ومنها:

تعريف الانثروبولوجي البريطاني إدوارد بيرنت تايلور(Edward Burnett Tylor) (1832-1917م) ويعد أول من عرفها خلال القرن التاسع عشر(ق19) بأنها" الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"،[8] ويختزل رايموند وليامز(Williams Raymond) (1941-1988) مفهوم الثقافة في نسق العيش بقوله: " طريقة معينة في الحياة سواء عند شعب أو فترة أو جماعة".[9] وهكذا وصل للعربية مفهوم الثقافة (culture) أنها "تحيط بعالم الفن والخيال والأفكار كما تحيط أيضا بالتشكيلات البشرية ... والثقافة تصف طرق المجتمعات حين تؤسس القيمة والمعنى، وتشتقها من تجربة أعضاء هذه المجتمعات وبذلك تتحول الثقافة إلى جزء من مملكة الذهنية الفكرية".[10]

ب– **الثقافة النقدية**: التي صاحبت الأدب منذ بداياته إلى الكلاسيكية، والرومانسية، ثم الواقعية؛ حيث أفرزت الثقافة النقدية اتجاهين ركب منهما اتجاه ثالث:

1- **الاتجاه السياقي** : التي تعنى بدراسة النص من الخارج، ومنها الاجتماعي، والنفسي، والتاريخي...
2- **الاتجاه النسقي** : التي تعنى بدراسة النص من الداخل وتنقسم إلى:

أ- حداثية: ومنها الأسلوبيات، والبنيوية، و السيميائيات، والتلقي، والتداولية بشقيها الحواري والحجاجي.

ب- ما بعد الحداثية ومنها: التفكيكية.

3- **المركبة**: سياقي نسقي : وهي ما بعد حداثية: وتعنى بدراسة النص من الداخل ومن الخارج يشمل ما بعد الكولونياليا، المادية الثقافية، الماركسية الجديدة، التاريخانية الجديدة، النقد النسوي، البنيوية التكوينية، والنقد الثقافي.

- الثقافة و(الثقافة المضادة) (anticulture): مصطلح أطلق حديثا على أي ثقافة تحل محل الثقافة السائدة، فهي ردة فعل طبيعية للمهمشين، مما يشكل صراعا؛ لذا تُعَدُّ الثقافة مسرحاً من نمط ما تشتبك عليه عديد القضايا السياسية، والعقائدية، والأدبية ...

فالثقافة المضادة هي: أي تعبير ثقافي يحاول أن يحل محل الثقافة التقليدية فتشمل الآداب والفنون السياسة والاقتصاد والمعتقدات، والهامشي والمركزي.

ويقترن مصطلح ثقافة بمصطلح (حضارة) المادي السطحي: المرتبط بالمدنية والعمران والتقدم الجماعي، والصناعي القائم على التطور التقني والاقتصادي، فتمثل الجانب المادي للثقافة التي تشمل الجانب المادي والروحي العميق، حيث تُعنى بالتقدم الفردي والفكري، فمفهومها منطبق على المجتمعات الإنسانية كافة بدائيها ومتمدنها، لذا هي أعم وأشمل.

ومن هذا التتبع لكلمة ثقافة في دلالتها ومفاهيمها الاصطلاحية نستطيع أن نستوحي بعضا من الأمور الجوهرية القارة، كما يأتي:

إن الثقافة مفهوم متجذر في المجتمعات الإنسانية كافة، تهتم بنشاط الفرد المادي والمعنوي لا تلغي ولا تهمش منه أي إنتاج، تتمدد في التراث والآن والاستشراف، تمكن من تعميم التجربة الفردية على الكل، تستقي من الدين والسياسة والاقتصاد والتاريخ ... تتمظهر في قيم وأعراف وتقاليد وسلوك، وتعد نشاطا ينسق حياة مجتمع ما، متقلبة بين الجمال والقبح والجودة والرداءة ...

وقد ارتكز النقد الثقافي على هذه الفلسفة، يستمد منها شرعيته، فقد عرفنا سعته خاصة في عنايته بالهامشي والبدائي إلى جانب المركزي والحضاري، وتجاوز الإنتاج الفكري إلى المادي. والآني إلى الأغوار التاريخية، و الأبعاد الفكرية السياسية والدينية والاجتماعية... لاستكناه الأنساق الخفية النشطة " فالنقد الثقافي موضوعه المقروء والمسموع والمشاهد، فهو يبحث في النصوص اللغوية كما يبحث في اللوحة، والمنحوتات، والموسيقى، والدراما والسينما والإعلانات وغيرها من النشاطات الأخرى "[11]، حتى تفرع عنه النقد الثقافي التفاعلي.

ثانيا ما بعد الحداثة: POSTMODERNISEM:

كانت بداية تبلور مصطلح "ما بعد الحداثة" (POSTMODERNISEM) سنة 1870م في أعمال الفنان البريطاني "جون تشابمان (JEAN TSPMAN)، ثم سنة 1917م عند رودولف بانفيز(RODOLF BANFES) كما برز في كتابي" أنطونولوجيا الشعر الإسباني والأسباني أمريكي لـ فيديريكو دي أونيس (AUNIS DE FIDIRICO)، سنة 1934م، و"أنطولوجيا الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر" لـ دولي فيتش (FITSH DOLLI) سنة 1942م، كرد فعل عن الحداثة،[12] وأثار الحرب العالمية الأولى، كما ساهم فن العمارة في تطوره في أمريكا.

وفي 1947م، أعطاه المؤرخ البريطاني: أرنولد توينبي (ARNOLD TWENBI)، ثلاثة أبعاد اتصف بها المجتمع الغربي هي: اللاعقلانية، الفوضوية، اللا معيارية، نتيجة لانفلات الرأسمالية الصناعية من سيطرة البرجوازية.

وغدا المصطلح في الخمسينيات مرادفا للفلسفة الوجودية: التي تؤكد على المبادرة الفردية، على حساب الجماعية للخروج عن الأنساق التقليدية، ثم تمدد مصطلح ما بعد الحداثة لتتناوله عديد المجالات، " فأخذ مكانه في التداول الأدبي والفني متجاوزا سطحية حركة الحداثة"[13]، باعتبار حركة ما بعد الحداثة تعنى ببحث الجزئيات كمرتكزات ضرورية لفهم الأنظمة والأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

وتسعى في مقارباتها للحد من ادعاء الحقيقة المطلقة السائد إذ ذاك، والنظريات الشمولية، مؤكدة علي نسبية النتائج، واعتماد تعدد المناظير، حسب اتجاه ما بعد الحداثة الذي يتزعمه مثل: ليوتار(LYOTARD)، و فوكو(FOUCAULT)، وبودريارد(BOUDRILLARD) ، ولاش (LASHE...)، " الذي يذهب إلى أن أي نص هو عملية تفاعل بين نصوص متعددة أو ما يطلق عليه: التناص "[14] ، فكل نظرية امتدادا لما سبقها، فلا يعول عليها وكذا كل الأزمان لاعتبارها ظرفية، فلا يقاس عليها.

وفي منتصف الستينات بدأ مصطلح ما بعد الحداثة دخول الدرس الأكاديمي في مقالات مثل دراسة ليونارد ماير (LYONARD MAYER)" نهاية عصر النهضة"، وأعمال إيهاب حسن" تقطيع أوصال أرفيوس"1963م، وكتابه "أدب الصمت"1967م، ومقالتي سونتاج سوزان (SONTAGE SUSANNE) " ضد التأويل" 1964م، و" ثقافة واحد وحساسيات جديدة" سنة 1965، كما نشر ليزي فيدلر(leezi vedlur) مقالته "السلالة الجديدة": في مجلة البارتيزان ريفيو، (1965، ونشر روبرت شارلز فينتوري (robert Charles venturi 2018/1925) مقالته "مبررات عمارة البوب" في مجلة "الفن والعمارة"، (1965)، ... وقد تحدث ليزي فيدلر عن ولادة فن ديمقراطي جديد

يستطيع رأب الصدع بين "الثقافة الرفيعة " و"ثقافة الجماهير" ويستطيع تفكيك "الاستقلالية" النخبوية للحداثة.[15]

ويعتبر كتاب الفرنسي جون فرانسو ليونار (JEAN FRANÇOIS LYONAR)" الوضع ما بعد الحداثة تقرير حول المعرفة" 1979م المرجع الأساس لدراسة موضوع ما بعد الحداثة، الذي أعطى المصطلح " ميزة التداول العمومي التي جعلت منه خطابا عالميا ... إذ يفهم ليونار الوضع المعاصر للمجتمعات الغربية على أنه وضع ما بعد حداثي وأن المجتمعات المعاصرة قد دخلت مرحلة تاريخية جديدة منذ الثمانينات... وشكل الموقف الما بعد حداثي قطيعة تاريخية بالنسبة للحداثة"،[16] و نسجل هاهنا ملاحظة آرثر إزا برجر المهمة إذ يرى أنه: من المهم أن نلاحظ أن المفكرين الفرنسيين مثل: جان بودريارد (JEAN BOURILLARD) وميشيل فوكو(FOUCAULTMICHELL)، وجان فرانسو(JEAN FRANÇOIS) هم الذين قاموا بتفسير وتفصيل نظرية ما بعد الحداثة، ولقد تأسس النقد الثقافي في الولايات المتحدة بدرجة كبير على أعمال هؤلاء الكتاب الأوربين،... من المفكرين، معظمهم روس وألمان.[17]

وبهذ المفهوم تلتقي ما بعد الحداثة مع ما بعد البنيوية (POSTSTRUCTURALISM) الفرنسية كما يبدو من أعمال رولان بارت (ROLAN BERTHE)، جاك دريدا (DREDAT JAQUE)، جاك لا كان (JAQUE LACAN)، وغيرهم، لما يميز المشروعين من فلسفة التفكيك تبحث الجزئيات، والفرد باعتباره موضوعا لا ذاتا.

وتبلور مفهوم ما بعد الحداثة بصفة أكثر وضوحا وحضورا بانهيار المعسكر الاشتراكي ونهاية الصراع الاشتراكي الرأسمالي وبسقوط جدار برلين سقطت الحداثة رسميا، لفشلها في فهم الواقع باعتمادها العلم والعقل مطلقا، فعدت مجموعة شعارات وهمية، وساند هذا الطرح فلاسفة برفضهم شعارات التنوير وعدها وهمًا مثل جيل دولوزو (JEAL DOLZO)، ومشال فوكو (MECHAL FOCAULT)، كما اهتما بالتعدد في أنماط الحياة ومنها تحليل الخطاب: فعند فوكو: النص منفتح متعدد لا يمكن قراءته قراءة أحادية فقط ويعني هذا أن فوكو يؤمن بالتعدد ... ومن جهته اهتم جيل دولوز (JEAL DOLZO) بالتعدد حيث اعتبر الفلسفة خطابا قائما على التعدد.[18]

اتضح أن مصطلح ما بعد الحداثة مركب متشعب لتعالقه مع عديد المجالات من المعمار والآداب والفنون والعلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث فرضت مصطلحات نفسها تحته كواقع منها: العولمة، الليبيرالية الجديدة، البراغماتية الجديدة، المعلوماتية، النقد الثقافي، وعديد المقاربات، وبدت ما بعد الحداثة مشروع حضاري مهيمن مما لزم ضبط مفهومه.

مفهوم ما بعد الحداثة: لِنشأة المصطلح في بيئة متعددة العلاقات مع المفاهيم الفلسفية غير الدقيقة، ولتعبيره عن حركة ثقافية بجانب أخرى فلسفية وبنيوية ورومانسية ذات أبعاد فكرية وفنية مختلفة وربما تداخلت، كل ذلك كان له أثر في بقاء المصطلح عصي عن التعريف.

فهو مجموعة أفكار طاردة للحداثي، متجاوزة له باعتبارها مرحلة زمنية تحوي التيكنولوجيا والمعلوماتية والنخبوي والشعبي وتؤمن بالتعدد، فتدمج المتفاوتات وترفض التفضيل الثقافي أو العرقي؛ للتعايش في عالم معاصر متفاوت الآراء، متجاوزة خطاب المرويات الكبرى لتفسير العالم الحداثي الشمولي، متميزة بدمج الواقعي بالافتراضي لحد يصعب التمييز بينهما، مهتمة بجمالية السلعة في الثقافة الاقتصادية، معتدّة بفاعلية الإعلام في صنع الحقيقة وإلغاء الفارق الزمكاني، تنتقد الثابت والمتعالي، فلا ثابت يحكم المتحول، ولا عقل يفسر دون تحيز، ولا ثقافة عالية وأخرى دونية.[19] فهي كتابة للعصر متجاوزة للأساليب الفنية الخاصة والأحاسيس الشخصية، كما هي أداة تحليل للنصوص القديمة متجاوزة للمناهج التقليدية المهيمنة في مرحلة الحداثة، أي: التجاوز من الأدبي إلى الثقافي.

وبالنظر إلى ما سبق تعتبر ما بعد الحداثة حالة نفي للحقيقة المطلقة وانفتاح على احتمالات لا متناهية في دراسة الأعمال في شتى المجالات باعتبار الأعمال نتاج عديد الشيفرات والقوانين، وتلاعبات لغوية، وأنظمة إشارية، فوحدها ما بعد الحداثة القادرة على إعطاء التأويل المراد لأي موضوع ومن أي زاوية.

وبتجاوز ما بعد الحداثة التصورات العقلية أصبحت مظلة لفلسفات ما بعد حداثية " بدأً بما بعد صناعية، مرورا بما بعد السلوكية، وما بعد الاستعمارية، وما بعد الماركسية، ما بعد البنيوية، ما بعد التحليلية، إلى التفكيكية، والعولمة ... .[20]

والتي تؤكد أن معارف الحداثة السابقة نظرية لا واقعية؛ لاعتمادها الميتافيزيقيا وادعاءها الشمولية، لذا يمكن فهم ما بعد الحداثة على أنه نهاية أسطورة الحداثة؛ لان فلسفة ما بعد الحداثة ترى قابلية كل الظواهر للتجزئة، ولكل جزء دور في تكوين النسق العام، ولا وجود لمركز أو محيط ثابت إذ يمكنهما تبادل الأدوار، فما بعد الحداثة فلسفيا: كل مركب من أجزاء تتبادل المراكز فيما بينها بحسب الظروف الميدانية.

طبيعي أن يكون لهذا المنحى الفلسفي في فهم ما بعد الحداثة أثر على الواقع، فيقرن البعض التحولات الفكرية بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية وغيرهما في أوربا، أين خرجت حركات ترفض سيطرة النخبة، والخروج عن المعيارية وتأكيد الفردية وتشجيع ثقافة الاستهلاك فانتقل المجتمع من

الصناعة لما بعد الصناعة، مما أدى للاختلاف في تعريف ما بعد الحداثة اجتماعيا فعرفها سكوت لاش (SCOTTE LASH)، بأنها " ظاهرة ثقافية بالدرجة الأولى وتمتلك ثلاثة مواصفات عامة أولا، نتاج سيرورة التمايزات الثقافية، ثانيا، خلق لنظام جديد من الرموز المجتمعية المتصفة بالرؤيوية أكثر من اتصافها بالملموسية، ثالثا، هي ظاهرة تعكس تغيرات واضحة وجلية في التصنيف والتراتب الاجتماعيين "[21].

ومن كونها نتاج سيرورة ثقافية وانفتاح عُدّت امتدادا للحداثة لا نفيا لها، في حين يعرفها البعض بأنها تقويض للحداثة، و أنها " تصل في النهاية إلى ما وصل إليه التقويض، .. فهي وإن حاربت أشكال الهيمنة والظلم تظل عاجزة عن تقديم البديل الواقعي الثقافي ... فإن هي حاربت التحيز باسم الحياد فإن الحياد المطلق سينقلب إلى تحيز وإن هي حاربت المركز باسم الهامش، فإن الهامش نفسه سيصبح مركزا آخر، ولهذا بقيت الدراسات ما بعد الحداثة معلقة بين المركز والهامش غير قادرة على تبني توجه محايد أو متحيز، فمن عجيب مفارقاتها أن تجرها هذه السمة للتهمة بالتواطؤ مع أشكال القمع الهادفة للهيمنة والظلم، و أكثر ما يعجزها معاداتها للضدية التي هي أساس المعرفة.[22] ولكنها تظل باحثا عن الحقيقة وجعلها رؤية شخصية في الفن واللغة والصورة، كما هي تعبير عن الواقع التكنولوجي وتركز على أهمية الإعلام والاتصال كأنموذج للثقافة المعاصرة.

وفي النهاية تبدو ما بعد الحداثة معول هدم يعمل على التفكيك والتشكيك وتقويض المركزية التي هيمنت على الثقافة الغربية فلسفيا وانطولوجيا ولسانيا، وميثولوجية السلب والاستغلال والتغريب، بالتشكيك في المؤسسة الثقافية، وفضح الأيديولوجيا وخطابها السلطوي العنيف، ومساءلة خطابها الاستشراقي والكولونيالي، ومقاومة للتمييز العنصري.

ويعاب عليها أنها فوضوية عدمية تكرس الاستبداد من حيث تريد زعزعته، تجعل الفرد عربيد لهوٍ وشذوذٍ وقلق وهزل و تشظٍ مستمر، في عالم دائم التشظي والتفكيك.

ثالثا-الماركسية: Marxism :

تقوم الفلسفة الماركسية على مفاهيم مركزة في مصطلحات ترجع في معظمها للحقل الاقتصادي، والفكر المادي، وقد استندت عليها مناهج نقدية خاصة النقد المضموني، إذ ما من منهج نقدي إلا ويستند إلى فلسفة ما، ولعل النقد الثقافي الأكثر استنادا على المفاهيم والمصطلحات الماركسية حتى أنه يعد ماركسيا ومن هذه المفاهيم والمصطلحات:

أ-البنية (STRECTURE): وتنقسم إلى:

-البنية التحتية (BASE STRECTURE): وتعني نظام العلاقات الاقتصادية في المجتمع.
-البنية الفوقية (SUPER STRECTURE): وتعني المؤسسات الدينية، والفكرية والقانونية والسياسية، والتربوية، والفنية.

والعلاقة بينهما وطيدة حسب انجليز إذ "البنية الاقتصادية للمجتمع هي التي تقيم الأسس الحقيقية التي يكون بها في مقدورنا أن نصل إلى التفسير النهائي للبنية الفوقية، ومن جهة أخرى فلتكون البنية التحتية سليمة قوية ...يجب أن تكون هناك بنية فوقية مؤسسة على كل ما هو مثالي.[23]

وقد استثمر النقد الثقافي فكرة البنية حيث عمدت مدرسة فرانكفورت النقدية لدراسة البنية الفوقية، فظهر دور وسائل الإعلام في توجيه المجتمع نحو ثقافة الاستهلاك، وغسل عقولهم مما يدعو لمعارضة الطبقة الحاكمة حتى وصف **أدرنو** الجماهير بأنهم:" فقدوا القدرة على الإحساس بالخبرة الحياتية، حيث تعرضوا لقدر كبير من التنميط، ولمناخ تشاهد فيه الجريمة بحس بليد".[24]

ب-البورجوازية(THE BOURGEOISIE): عند ماركس البورجوازية الطبقة صاحبة الحق في الثراء والسيطرة، تقابلها (البوليتاريا)، الطبقة الكادحة المسيطر عليها ماديا وفكريا، ومن ثم توجيهها إعلاميا وسياسيا وثقافيا، حيث تمرر البورجوازية أيدلوجيتها من خلال عمل الإعلامي بأسلوب خفي يتسرب للا شعور... مثل بطولة القصص والمسلسلات، مع تشجيع ثقافة الاستهلاك، وتكريس سيطرة الاقتصاد، كل ذلك لإبقاء هيمنة طبقة البورجوازية، وهذا العمل الإعلامي قد يكون هو أيضا لا شعوريا.

ومهمة النقد الثقافي تتبع ذلك المضمر اللاشعوي وكشفه حيث تعتقد "الماركسية أن الكتاب الذين ينتجون نصوصا تدعم القيم البورجوازية، لا يفعلون ذلك عن وعي، فهم في مجتمع بورجوازي تشربوا فيه - بلا وعي- قيم البورجوازية ومن ثم فمن المتوقع أن بطلات وأبطال رواياتهم تعكس هذه القيم"[25].

ت-الطبقية (CLASS): لمصطلح الطبقة ومفهومه موقع محوري في علم الاجتماع والنظرية الماركسية "فيتحرك الناقد من منطلقات ماركسية تركز على العلاقة بين الطبقات وعلى الصراع الطبقي كمؤشرات لتحديد الموقع الثقافي، فمصطلح الطبقة يطلق على الجماعة لها سمة واحدة على الأقل مشتركة، كما أن المصطلح يستخدم على نحو شائع في النقد الثقافي"[26] حيث يضع الناقد النص في السياق السياسي وسياق القارئ من منطلق ماركسي يركز على العلاقات بين الطبقات المنبثقة على تقسيم اقتصادي بالأساس كمعيار لتحديد الواقع الثقافي.

ث-الاغتراب(ALINATION): حسب ماركس الاغتراب وليد الرأسمالية حيث يعيش الأثرياء في غربة عن الفقراء يأنفون مخالطتهم، ولهذا يشعر الفقراء أيضا بالاغتراب عن الأغنياء، وحتى عن أنفسهم إذ يرو أنهم مجرد سلع وآلات ملحقة بالإثراء تعمل لإثرائهم.

والنقد الثقافي في بحثه عن الكامن وراء الظاهرة يستجلي آثار الاغتراب التي تفكك المجتمع لطبقات، وطبقات في الطبقة، وقد نشأ عن الاغتراب مفهوم **الأخر** الحاضر بقوة في مركزيات النقد الثقافي مقابل **اللأنا** حيث يظهر الاختلاف في الطبقة والجنس والعرق.[27]

ج-الاستنطاق (PLLATION INTER): هو" العملية التي بها توجد التمثيلات في الثقافة-(في وسائل الإعلام...) وهي إن -جاز التعبير- تحمل الأفراد على قبول لأيديولوجية المحمولة بواسطة صنع التمثيلات"[28]، مثل ما يحدث في البرلمان، حيث تنادي أيديولوجية بنجاعة تصورها من خلال وسائل الخطاب والإعلام، فإن نجح الخطاب وأثمر أصبح استجوابا " لقد أثبت علم النفس الجماهيري، كما أكدت الخبرة أنه من الممكن التأثير على الناس من خلال التكرار الملح لإقناعهم بخرافات لا علاقة لها بالواقع ... ليس لإخضاع الجانب الواعي في الإنسان فحسب بل الجوانب الغريزية والعاطفية بحيث تخلق فيه الشعور بأن المفروض عليه هي آراؤه الخاصة".[29] من خلال التمثيلات الجمعية المحكومة من أنظمة ما، وحول هوية هذه الفنون والتمثيلات وكيفية القبول يمارس النقد الثقافي وظيفته الاستكشافية.

ح-الأيديولوجية(IDEOLOGY) من حيث اللغة حسب عبد الله العروي" كلمة إيديولوجيا" دخيلة عن اللغات وتعني لغويا في أصلها الفرنسي، علم الأفكار، وقد ضمنها الألمان معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية وهي تقترب من معنى "الدعوة " وقد اقترح -العروي- تعريبها إلى "أدلوجة" : لتعني: مجموع القيم والأخلاق والأهداف والنظرة الذاتية للكون والمجتمع والفرد، وتميزها الظاهرة النقدية عن مفهوم: فكر وذهنية، وعقيدة، ودين، وفلسفة ... وهي مرتبطة بمجال، وبعلة، ووظيفة تحدد أفكار وأعمال الأفراد والجماعات بكيفية خفية لا واعية. فتؤثر في اختياراتهم وتفرض عليهم مناهجهم رغما عنهم، و يرى أن الماركسية تتميز عن غيرها لأنها قدمت نظرية عن الأدلوجة.[30]

وقد " ارتبطت الأيديولوجيا بالأدب منذ بداياته المبكرة دون ن يكون الأديب على وعي متبلور أو إدراك متعمد بهدف توظيفها في مضمونه الفكري إذ اقتصر طموحه على تقديم وجهة نظر قد تكون مباشرة أو منظمة في السرد أو الوصف أو الحوار أو المنظور الفكري بصفة عامة، لكن كان هناك على الأقل دافع أدَّى به إلى الإبداع الأدبي، سواء كان دافعا واعيا أم غير ذلك"[31] فالأيديولوجيا

تفسر للناس كيف تحدث الأشياء، و دائما هناك جوانب خفية وغير مفهومة في الأيديولوجيا تنشأ عن الصراع السياسي والارتباط المصلحي، فتلجأ لتبرير المواقف لإبقاء الوضع على ما هو عليه، إذ أن هناك جانبا وظيفيا للأيديولوجا هو خدمة الطبقة الحاكمة.

و هي في ذلك تستخدم كل الوسائل الثقافية والإعلامية لتحديد الرسائل الأيديولوجية المتوارية في هذه الممارسات والنصوص، وأينما هيمن المجتمع على كل جوانب الثقافية يكون "أكثر موضوعات النقد الثقافي الماركسي استمرارية ودواما الكشف عن طريقة السيطرة عن الإنتاج وأيديولوجيا الطبقة الحاكمة".[32]

خ-الإمبريالية الثقافية (CULTURAL IMPRIALESM): الإمبريالية الثقافية، مصطلح يصفُ به النقادُ الماركسيين أثر انتشار وسائل الإعلام الغربية في العالم، أو ما يعرف بالغزو الثقافي، حيث يؤكد النقاد نشر وسائل الإعلام للقيم البورجوازية بما تحمله من معتقدات أيديولوجية وتوجهات اقتصادية، كما تغمر الثقافة الغربية حتى الشعبية منها الشعوب الأخرى فتتشربها، وتخنق كل ثقافة مخالفة لها، مما يسهل استغلالها وإعاقة وعيها عما يحدث لها، ولذلك تعد فرضية الإمبريالية الثقافية نظرية استعمارية.

ويعد عند محمد بلعزوقي: كتاب "كيف تقرأ دونالد دوك (الإيديولوجية الإمبريالية في كوميديا ديزني) أنموذج للنقد الثقافي فقد كشف مؤلفاه أن هذه الكوميديا هي وسيلة نشر للإيديولوجية والثقافة الأمريكية في قالب كوميدي تبث فيه أفضليتها وفساد غيرها على نحو مستتر للهيمنة والاستعمار الثقافي، ومثلها أوربا تمارس الغزو الثقافي على شعوب العالم الثالث لاستعماره والهيمنة عليه.[33]

د-الهيمنة(DOMENATION): صاغ الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي (ANTONIO GRAMSCI) مصطلح الهيمنة بما تعني أنها ذات مضامين ثقافية ونفسية، بغرض كشف كيفية إقناع الطبقة المسيطرة الذين تستغلهم بأن موقفهم طبيعي.

والهيمنة هنا تتظمن بل تتجاوز مفهومي الثقافة والأيديولوجية فالهيمنة أكثر انتشارا وسيطرة على حياتنا من الثقافة والأيديولوجية، " فنحن على وعي أو في مقدورنا أن نعي الأيديولوجيات، وذلك أحد الأهداف الرئيسية لنقد الثقافي الماركسي... ففي حين أن الهيمنة الأيديولوجية تخص المجال السياسي فإن السيطرة المهيمنة تنساح في كل أرجاء المجالات الثقافية والاجتماعية ...في واقع الأمر هي واقعنا المعيش من معاني و قيم ومن ثم فإن سطوة

الهيمنة أكثر ذيوعا وأكثر خفاء وتنكرا وأشمل من السيطرة الأيديولوجية التي يمكن رصدها قياسا وتحديدا ومواجهة، وغالبا ما يربط النقاد الماركسيين بين المصطلحين"[34].

ذ- **الاستنساخ الآلي (Reproduction)**[35] أو إعادة الإنتاج: أثار الناقد الماركسي الألماني والتر بنيامين(Benjamin Wlter) في مقاله (العمل الفني في عصر الاستنساخ الآلي) دور السينما والإذاعة والأسطوانات ووسائل الطبع والنسخ والتصوير وغيرها من وسائل الإعلام في الثقافة، حيث جعلت الفن مجرد سلعة في النظام الرأسمالي، وحيث أمكن وسائل الإعلام استنساخ الآلي للظواهر، عمل الصور، وطبع الصحف، والمجلات، والكتب، ونقل العروض المسرحية على الأفلام وشرائط الفيديو ومسجلات الأصوات، وكل الأعمال الفنية، وغالبا ما تتميز الأعمال الفنية الأصلية بهالة إكبار بل قد ترتبط أصالتها بطقوس تضفي عليها نوع من القداسة تمنحها ثقة متينة.

وقد أدى الاستنساخ وإعادة الإنتاج إلى إزالة تلك الهالة والقدسية كما قلل الثقة بالمستنسخات فأصبحت سلعا معدة للاستهلاك، وأصبح الناس يستجيبون للأعمال الفنية بصفة جماعية تعبوية مستترة لقبول الواقع.

ويمكن ملاحظة الانحدار في الاستنساخ الآلي لعرض مسرحي عبر الفيديو، في إعادة تركيبه أو تقطيع صور منه، وفي سقطة أخرى التصرف فيها بالفوتوشوب، وهذا يمكن من إعادة إنتاج المنتج الفني في قوالب مختلفة، لذا غض الناس النظر عن الأصل باعتبار العمل معد للاستهلاك لا قدسية له، وأيضا لتوظيف الفن سياسيا واقتصاديا، ويعد هذا في مرحلة ما تحولا كبير في توظيف الفنون فلم يعد الفنانون يبدعون من ذواتهم بل يسترشدون بأذواق الجماهير، ومن ثم لم تعد لأعمال الفنية ذات قدسية ولا لمجرد تسلية، بل آليات تستخدم في الصراعات السياسية، وهاهنا يبرز عمل النقد الثقافي في الكشف عن هذا التوظيف.

ر-**الثقافات السياسية (Cultures Political)**: غالبا ما يهتم علماء السياسة لدور دراسات الثقافات السياسية، التي تعنى بالتأثير المتبادل بين السياسة والثقافة، لاشتمال الثقافة السياسية على القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات، والتي تسهم في تنظيم سياسة الجماعات، وكانت نشأة الثقافات السياسية نتيجة لإسهامات خبرات فردية للنخبة، ونتيجة لخبرة التاريخية العامة للمجتمع والنظام، ويهتم نقاد النقد الثقافي بدراسة الثقافات السياسية لأنها حسب قول أرثر" تعيننا على فهم طريقة الناس في صنع الاختيارات التي يباشرونها في دنيا السياسة، وكذلك تعيننا على فهم الكيفية التي تعمل بها الأنظمة السياسية المختلفة".[36]

وحسب دراسة الثقافات السياسية لمحمد بلعزوقي،ينقسم المجتمع لأربع جماعات:

- **النخبة (ilitest)**: تستشعر المسؤولية وتؤمن بنظام التدرج.

- **دعاة النزعة الفردية(slndividualists)**: ينادون بتوسيع مجال المنافسة الحرة، وحماية الملكية.

- **دعاة المساواة(Egalitrians)**: ماركسيون ينتقدون الجماعات الأخرى، باعتقاد أن لكل فرد حاجة عامة.

- **القدريون(fatalists)**: الجبرية يعيشون على الحظ والأقدار، بعيدين عن السياسة.[37]

وفائدة هذا التقسيم معرفة انتماءات الفرد لأي مجموعة، الذي يساعد بدوره على تطوير التعامل بين المجموعات، واتخاذ عديد القرارات السياسية.

وتهتم الثقافات السياسية بما يتلقاه الناس عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية فطبيعي أن تهتم كل فئة بما يخدم ثقافتها السياسية وتنفر مما يخالفه، وتكاد تنحصر أهمية الثقافات السياسية في كيفية التأثير المتبادل بين الثقافة والسياسة، وتلك الكيفية هي بؤرة بحث النقد الثقافي.

وبهذا المفاهيم والمصطلحات تعد الفلسفة " الماركسية هي المهاد لأغلب أفكار النقد الثقافي وإن ظهور أو قيمة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي يصعب فصلها عن تطور الفكر الماركسي وتكتسب أعمال والتر بنيامين، وانتوني غرامشي، ولويس التوسير، وميخائيل باختين، أهمية خاصة في النقد الثقافي".[38]

رابعا العولمة الثقافية: (CULTURAL GLOBALIZATION):

باعتبار ما بعد الحداثة تشمل النواحي الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكونها تعبير عن واقع تيكنولوجي يرتكز على أهمية الإعلام والاتصال، يضعنا هذا أمام مفهوم العولمة الذي شاع في الحقل الاقتصادي حيث تعميم نظام السوق الحرة عالميا فتعولمت بقية الأنظمة ففي السبعينات وصف الناقد الأمريكي فريدريك جونسون (Jameson Frederic) الرأسمالية بـ" أول ثقافة عالمية حقيقية لم تتخل يوما عن مسعاها إلى امتصاص كل غريب عنها"[39]، ثم بتطور الإعلام والاتصال زادت حدة العولمة وتمدد جانبها الثقافي أكثر حتى جالت الأخبار العالم عبر الهواء، فبرز الحديث عن العولمة الثقافية.

والعولمة بشقيها الاقتصادي والإعلامي، لم تختلف صورتها الإعلامية عن الاقتصادية في الواقع حيث تبرز هيمنة الشمال على الجنوب فكلاهما حالة تغريب، وطبيعيا أن يفرض الغرب سلطانه الثقافي مادام باسطا سلطانه الاقتصادي، بحسب المفهوم الأمريكي حتى يسميها البعض بـ "الأمركة" فهي كظاهرة لا تلقي بآثارها على الأحياء بذاتها "لأن مؤسسات كبرى تناهض بإمكانياتها أكبر الدول تقف وراء هذه الظاهرة وتعمل على تحريك الممارسات العامة والخاصة التي تمدها بالنمو نحو غاية محددة سلفا"،[40] وبالنضر لمفهومها الأنجلوساكسوني واختلافه حيث يعد العولمة " التنظيم من أجل الوصول إلى تكوين تصور توجيهي للعالم ككل"[41] فالأمر سيان إذ لا يغير الاختلاف شيئا من الواقع.

وواقع العولمة اليوم يبدو جليا فهي في صورة دينامية متسارعة في الإنتاج والانتشار في مختلف الاتجاهات، سواء في نظم الحياة: كالمعتقدات والشرائع والعادات والتقاليد، أو المادية : كالعمارة و اللبس والأكل، أو الفكرية: كالعلوم والآداب والفنون ولغاتها، لا مطمع في إيقافها، ويصعب توجيه مسارها؛ لخضوعها لسلطان القوة في شتى الاتجاهات، غير أن هذا لا يمنع التعاطي معها بمبدأ جلب المصلحة ودرء المفسدة، ما أمكن.

وأكثر ما تتجلى فيه العولمة اللغات فقد حققت اللغات الأوربية انتشارا واسعا، وبما أن لغة كل أمة روح ثقافتها فقد زفت اللغات الأوربية خصوصا الإنجليزية والفرنسية ثقافتها المتنوعة، لمختلف ربوع العالم بوسائل متعددة بلغت حد استعمال القوة باحتلال الشعوب ..... وتغير الكتابة بحروفها بدل الحرف الأصلي.

حتى اليوم أصبح من الضروري لأي مثقف تعلم هذه اللغات خاصة الانجليزية، فدلفت الشعوب تكرع من هذه اللغات، وما تحمله من ثقافة، متخذة من الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع وسائل لإشباع رغبتها، وتوفير حاجتها.

وقد وفرت الصحافة ودور النشر وشبكات الشاشة، والسينما والفيديو والحواسيب والشابكة (الإنترنت)، والهواتف الذكية و وسائط الميديا المختلفة سهولة نقل الثقافة وسرعة عولمتها، وكان من شأن تعدد هذه الوسائل أن انفتح الباب أمام الأميين كقاعدة شعبية أكثر من عريضة في مختلف أنحاء العالم لتتعلم من خلال نقل الخبر والصورة ومشاهدة الحدث عيانا، دون توسل إليه بكتاب وقارئ، وغدا اطلاعهم على ثقافات الأمم الأخرى أقرب إليهم من ثقافتهم المحلية، وبهذه الوسائل أصبحت " العولمة تنتج كوكبا تخلط فيه الثقافات وتتعايش فيه وتتصارع ... ومن القضايا التي أثارت جدلا في السنوات الأخيرة ما يسمى بالنموذج العالمي أو"عولمة الثقافة"... في

عصر تضخمت وسائل الإعلام و الاتصال وإمكانياته..." .[42] حتى شاع بين الناس أن العالم أصبح " قرية كونية ... ومعلوم أن الوقائع والأخبار في القرية الصغيرة، تنتشر بسرعة الضوء في الجوار وما يحدث في جزء يلقى صداه في الأجزاء الأخرى، وبمنطق قانون التأثير والتأثر أشيعت في (القرية) المعارف، في السياسة والاقتصاد والعلوم والآداب والفنون الرسمية والشعبية المركزية والهامشية موسومة بسمة تكنولوجية ووسم عصرنا بـ" العصر الإليكتروني فلا نستطيع أن نتصور العولمة إذن بدون ثورة الاتصالات والتطويرات التقنية المذهلة التي تكمن وراءها"[43] مما طرح إعادة النظر في شكل الثقافة وإعادة "صياغة ثقافة عالمية لها قيمتها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب".[44]

فقد وفرت العولمة أو فرضت تداخلا ثقافيا محكوما بمعيار التيكنولوجيا ساعد على تعميق الرابطة الثقافية ما يساعد على إبداع أدب يصلح أن يكون مدونة قابلة لتعدد التأويلات للنص ذاته، فارضا على النقد اعتماد العولمة كمرجعية وأصل فكري لثقافته، مواكبا لحركة المدونة واعيا بمسالكها في مناحي الحياة متفاعلا مع نشاطها الظاهر والمضمر.

" لقد أمدت العولمة النقد الثقافي ... بنشاط ثقافي يتيح له الحركة بحرية وتتبع واع، وربما تكون قد أشارت إلى ضرورته حين صبغت الثقافة عامة، والأدب و الفنون المختلفة خاصة بطابعها التيكنولوجي"[45]. الذي يفتح الأبواب أمام العالمية ويشترط لها ثقافتها التي تمكن من التواصل عبر أرجاء القرية الكونية مما يلزم بعملية التثقيف بصورة عالمية، وهو دور العولمة، وهذا ما يجعل الأدب في حاجة لنقد ثقافي قائم على أساس فهم يمتد في العمق ويتمدد في الأفاق بما يمكنه من كشف المضمرات الكامنة.

وقد يتداخل مفهوم العولمة مع العالمية، في كونهما حالة هيمنة الشمال على الجنوب غير أنهما يختلفان، فالعالمية تتسم بالثبات بينما تتسم العولمة بالحركية كظاهرة دينامية "وبصورة أوضح العالمية هي نتيجة لهيمنة الغرب، والعولمة هي كيفية حدوث هذه الهيمنة"[46]، فالعولمة صفة الهيمنة الواقعة، والعولمة كيفية حدوثها، ويبدو أن العولمة واكبت الحداثة ولو أنها خالية من الانتشار المكاني خاصة في صورتها الاقتصادية، واستمرت إلى ما بعد الحداثة خاصة في صورة الإعلام والاتصال حيث الانتشار المكاني.

خاتمة: البحث في الخلفيات الفلسفية التي يستند إليها النقد الثقافي، والتي كثيرا ما تثار في كتابات النقاد، وفي الندوات، ومختلف الملتقيات، من شأنه أن يمكن الناقد من استيعاب

الأبعاد المختلفة للنقد الثقافي كمفهوم ما بعد حداثي، وإدراك منهجه وآلياته الأجرائية ... وقد مكنتنا هذه الدراسة من الوقوف على بعض النتائج نجملها في الآتي:

برز النقد الثقافي للوجود مؤسسا على رؤى فلسفية، شأنه شأن مناهج النقد الأدبي، وترجع هذه الرؤى في عمومها إلى الأصول السالفة الذكر، والتي تطورت بعد أفول نجم الحداثة وبداية بروز فلسفة ما بعد الحداثة متأثرة بالعولمة الثقافية، وتجدد النظرية الماركسية.

تم الكشف عن هذه الأصول الفلسفية إثر السعي لمواكبة التحولات الثقافية، بتفحص الإنتاج الفكري والأدبي، لكبار الفلاسفة والنقاد، مثل:" ميشال فوكو" و "وجاك ديريدا" ... والتي تمكن من الكشف عن مواطن كمون المؤثرات الفاعلة المخبوءة والمسكوت عنها، والعامل على مقتضى إرادتها، التي تبلغ حد الهيمنة ظاهرا أو مضمرا في الإنتاج الأدبي وغيره.

تبدو الفلسفة الماركسية أهم الأصول الفلسفية للنقد الثقافي، حيث يصعب فصل النقد الثقافي عن الفكر الماركسي، ويتجلى ذلك في أعمال الماركسيين مثل: والتر بنيامين، وانتوني غرامشي، ولويس التوسير، وميخائيل باختين.

والجدير بالذكر أن إشكالية المنهج التي تواجه النقد الثقافي، وما يحوم حول آلياته الإجرائية من غموض، يمكن فك شفرتها وإجلاء غموضها بالعودة لدراسة الرؤى الفلسفية وأصولها، التي ترعرع في كنفها النقد الثقافي، واكتسب منها مشروعيته.

وأخيرا ما انتشر من مقاربات في حقل النقد الثقافي يرجع في تحليله إلى الأصول الفلسفية التي أشرنا إليها؛ فقد تأسست على ضوئها أصوله النقدية بآلياتها الإجرائية، حيث مورس النقد الثقافي وطبق على نصوص أدبية وغير أدبية، ومن هذه الأصول النقدية:

- **الدراسات الثقافية (Studies Cultural)**: تحتل الدراسات الثقافية اليوم مكانة مرموقة، ولقيت شيوعا واسعا في التسعينات مع أن بعض أصولها تعود إلى مدرسة فرانكفورت النقدية...وكبداية رسمية منذ تأسست مجموعة برمنغهام في انجليترا.
- **المدرسة الأمريكية**: التاريخانية الجديدة، الماركسية الجديدة، أو الجماليات الثقافية: كلها مسميات لمسمى واحد.
- **نظرية الأدب المعاصرة**: نظرية الأدب رؤية ذات طابع فلسفي لم تكن من شواغل نقاد الأدب بل تهم طائفة من النقاد هم في حقيقة الأمر فلاسفة يدعون أنهم نقاد للأدب.
- **حركة النقد النسوي**: تشير هذه الحركة لمقاومة المرأة لهيمنة الذكورة أو نسق الفحولة.

- **خطاب ما بعد الكلونيالية**: لم تكن معانات الشعوب المستعمَرة من تدمير مقدراتها البشرية والاقتصادية أشد عليها من هيمنة الثقافة الاستعمارية؛ لذا كانت الثقافة محور مقاومة آخر.

الهوامش:

1- ينظر، دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2002م، ص17/16.

2- ينظر، محمد جواد أبو القاسمي نظرية الثقافة، ترجمة، حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان،2017م، ص 23/22.

3- ينظر ، محمد جواد أبو القاسمي، نظرية الثقافة، ص 23/22.

4- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، [د ط/ د ت] مادة (ث ق ف)، ص492.

5- البخاري رقم:3905..

6- المعجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق اليومية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م، مادة :(ث ق ف)، ص 98.

7- ينظر عبد النبي اصطيف، ما النقد الثقافي؟ و لماذا؟، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج (3/25)،ع 99، ربيع2017م، ص16.

8- زيودين ساردار و بورين فان لون، الدراسات الثقافية، ترجمة، وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 8.

9- طوني بنديكت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة ، سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010م، ص232.

10- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص28/27.

11- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت، لبنان، [د ط/ د ت]، ص436.

12- ينظر، رضوان جودت زيادة ، صدى الحداثة، ما بعد الحداثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003م، ص17.

13- بوقريطة بدر الدين، نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظير للعلاقات الدولية، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، عدد الثالث، ص228.

14- محمد حافظ دياب، خطاب ما بعد الحداثة انحلال الحتمي وإغراء المختلف، الحوار المتمدن، الإليكترونية، العدد: 169، 2002، عنصر إضاءة تاريخية، شوهد في الساعة:21:00، 2019/12/5 م.

15- فخري صالح، الأسس النظرية لما بعد الحداثة، مجلة نزوى، مؤسسة عُمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلام ، عمان، العدد28، أكتوبر2001م/1422هـ، ص 273.
16- ما بعد الحداثة دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب، مجموعة مؤلفين، تر، حارث محمد حسن، باسم علي خريسان، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، الجزائر، ص 10/9.
17- ينظر: أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص65.
18- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة alukah.net، نسخة مصورة pdf، ص26.
19- ينظر، ما بعد الحداثة دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب، مجموعة مؤلفين، ص11/10.
20- ينظر: ما بعد الحداثة دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب، مجموعة مؤلفين، ص19.
21- سليمان الديراني، ما بعد الحداثة مجتمع جديد أم خطاب مستجد، منشورات مجلة الدستورية، سوريا،2000م، عدد51، ص2.
22- مجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ص 229.
23- ينظر، محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، ربيع الأول1439هـ/ ديسنمبر2017م، [د ع]، ص 464.
24- أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 84.
25- أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص87.
26- محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، ديسنمبر2017م، [د ع]، ص466.
27- ينظر، محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، ديسنمبر2017م، [د ع]، ص467.
28- أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 101.
29- علي عزت بيغو فيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريان، ومجلة النور الكويتية،ط1، 1994م، ص108.
30- ينظر عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي الربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م، ص 13/8.
31- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ج1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2008م، ص80.
32- أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 104.
33- ينظر، محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة ص469.
34- أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 109.
35- ينظر، محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة ص470.
36- ينظر، أرثر أيزا برجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص 109.
37- ينظر، محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، ص472.
38- بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشوق الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2012 م، ص 23.

39- محمد ناصر علي الرياشي، تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد41، جامعة بابل، كانون أول 2018م، ص741.
40- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م،/ 1421هـ، ص22.
41- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 178.
42- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 194.
43- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص99.
44- مي عبد الله السنو، الاتصال في عصر العولمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001م، ص65.
45- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي،ص25.
46- مجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص 193.

المصادر والمراجع:

1. أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
2. بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشوق الثقافية العامة، بغداد، ط1،2012م.
3. بوقريطة بدر الدين، نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظير للعلاقات الدولية، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، عدد الثالث.
4. جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة alukah.net، نسخة مصورة pdf.
5. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2002م.
6. رضوان جودت زيادة ، صدى الحداثة، ما بعد الحداثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003م.
7. زيودين ساردار ، و بورين فان لون، الدراسات الثقافية، ترجمة، وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص: 8، و مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية.
8. سليمان الديراني، ما بعد الحداثة مجتمع جديد أم خطاب مستجد، منشورات مجلة الدستورية، سوريا،2000م، عدد51.
9. طوني بنديكت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة ، سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010م.
10. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي الربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م.

11. عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت، لبنان، [د ط/ د ت].
12. عبد النبي اصطيف، ما النقد الثقافي؟ و لماذا؟، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج (3/25)، ع 99، ربيع2017م.
13. علي عزت بيغو فيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريان، ومجلة النور الكويتية،ط1، 1994م.
14. فخري صالح، الأسس النظرية لما بعد الحداثة، مجلة نزوى، مؤسسة عُمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلام ، عمان، العدد28، أكتوبر2001م/1422هـ .
15. ما بعد الحداثة دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب، مجموعة مؤلفين، تر، حارث محمد حسن، باسم علي خريسان، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، الجزائر.
16. مجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.
17. محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، ديسنمبر2017م، [د ع].
18. محمد بلعزوقي، النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، ربيع الأول1439هـ/ ديسنمبر2017م، [د ع].
19. محمد جواد أبو القاسمي نظرية الثقافة، ترجمة، حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط2، بيروت ، لبنان،2017م.
20. محمد حافظ دياب، خطاب ما بعد الحداثة انحلال الحتمي وإغراء المختلف، الحوار المتمدن، الإليكترونية،العدد: 169،2002، عنصر إضاءة تاريخية، شوهد في الساعة:21:00، 12/5/2019 م.
21. محمد ناصر علي الرياشي، تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد41، جامعة بابل، كانون أول 2018م.
22. مي عبد الله السنو، الاتصال في عصر العولمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001م.
23. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ج1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2008م.